

الاميرة زبيدة وملك الطواويس

أُغْلِنُ لَكُمْ أَنِّي لَنْ أَتَزَوَّجَ إِلَّا مَلِكَ الطَّوَاوِيسِ .
وَسَأَكُونُ مَلِكَةً وَأَمْنَعُ بِمَا لِي مِنَ السُّلْطَانِ أَكُلَ
هَذَا الطَّيْرِ النَّبِيلِ .



ومرت بطاوس فبرها جماله

ثُمَّ عَادَتْ إِلَى الْقَصْرِ ، حَيْثُ عَاشَتْ مُخْفَوْفَةً بِكُلِّ مَا يَتَصَوَّرُهُ الْخَيَالُ مِنْ أَنْوَاعِ النِّعَمِ . وَلَكِنَّهَا ظَلَّتْ مُكْتَنِبَةً حَزِينَةً . وَلَمْ يَدْخُلْ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ عَزَمِهَا عَلَى الْإِذَا تَزَوَّجَ إِلَّا مَلِكَ الطَّوَاوِيسِ . وَقَدْ فَلَتْ أَخَوَاهَا لِذَلِكَ ، وَوَقَعَ فِي حَبْرَةٍ كَبِيرَةٍ ، لِأَنَّهَا مَا سَمِعَتْ أَنَّ لِلطَّوَاوِيسِ مَلِكًا . وَإِذَا كَانَ لَهَا مَلِكٌ فَهِيَ لَا يَتَرَفَّانِ أَيْنَ يَبْشُرُ ، وَلَا يَنْذِرَانِ كَيْفَ تَزَوَّجُهُ الْأَمِيرَةُ إِذَا كَانَ طَاوُسًا . وَأَخْبَرَهَا قَوْمُهَا عَلَى أَنْ يَبْخَاشَعَهُ . فَسَافَرَا ، وَمَعَهُمَا

يُحْكِي أَنَّ مَلِكًا مِنْ الْمُلُوكِ كَانَ لَهُ ابْنَانِ وَبِنْتُ بَارِعَةُ الْجَمَالِ تُسَمَّى الْأَمِيرَةُ زَبِيدَةُ . وَقَدْ عَاشَتْ هَذِهِ الْأَمِيرَةُ طَوْلَ حَيَاتِهَا تَحْجُوزَةً فِي جَنَاحٍ خَاصٍّ مِنْ قَصْرِ أَبِيهَا . وَسَبَبُ ذَلِكَ أَنَّهُ عِنْدَ وَلَادَتِهَا تَبَيَّنَ الْمُنْجَمُونَ أَنَّهَا سَتُسَبَّبُ لِأَخَوَاتِهَا شَقَاءٌ كَبِيرًا ، إِذَا خَرَجَتْ مِنْ قَصْرِ أَبِيهَا . فَلَمَّا سَمِعَ الْمَلِكُ ذَلِكَ ، أَمَرَ بِحَبْرِهَا فِي الْقَصْرِ ، فَلَا تَبْرُحُهُ .

وَعِنْدَ مَا بَلَغَتْ الْخَامِيسَةَ عَشْرَةَ مِنْ عُمرِهَا ، تُوفِّيَ أَبَوَاهَا ، وَتَوَلَّى الْعَرْشَ أَخُوهَا الْأَكْبَرُ . وَكَانَ يُحِبُّهَا كَثِيرًا . ، وَلَا يَمْتَقِدُ فِي أَحَادِيثِ الْمُنْجَمِينَ . فَقَرَّرَ رَأْيَهُ عَلَى إِطْلَاقِ سَرَاجِهَا ، وَالسَّمَاحِ لَهَا بِأَنْ تَرْوِحَ وَتَقْدُو كَمَا تَشَاءُ .

فَلَمَّا خَرَجَتْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ، وَجَلَّتْ فِي الْحَدَائِقِ وَالْمَنَاطِبِ ، وَرَأَتْ أَنْوَاعَ الطَّيْرِ وَالْحَيَوَانِ الْمَخْتَلِفَةِ وَالْعَيُونِ الَّتِي يَتَدَفَّقُ مِنْهَا الْمَاءُ ، أَخَذَ مِنْهَا الْعَجَبُ كُلَّ مَا أَخَذَ ، لِأَنَّهَا لَمْ تَرَمْ قَبْلُ فِي حَيَاتِهَا شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ . وَمَرَّتْ بِطَاوُسٍ ، وَهُوَ نَاصِرٌ ذَيْلُهُ ، فَبَرَّهَا بِجَمَالِهِ ، حَتَّى لَمْ تَعُدْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَحُولَ عَنْهُ وَجْهَهَا . وَسَأَلَتْ عَنْهُ ، فَقِيلَ لَهَا إِنَّهُ نَوْعٌ مِنَ الطَّيُورِ ، يُؤْكَلُ فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ . فَدَهِشَتْ الْأَمِيرَةُ لِذَلِكَ ، وَصَاحَتْ قَائِلَةً : « كَيْفَ يَحْبَسُ إِنْسَانٌ عَلَى ذَنْبِ طَيْرٍ جَمِيلٍ كَهَذَا وَأَكْلِهِ ! إِنْ نِيَّ

قَالَ: «إِنْسُكُمَا وَلَا شَكَّ تَنْزَحَانِي». فَقَالَ أَصْفَرُهُمَا:
«مَوْلَايَ إِنَّ أَخِي هَذَا مَلِكٌ مُثْلُكَ، وَأَنَا أَمِيرٌ. وَهَذِهِ
صُورَةُ أُخْتِنَا الْأَمِيرَةِ زُبَيْدَةَ. وَقَدْ أَتَيْنَا لِنَسْأَلَكَ إِذَا كُنْتَ
تَقْبَلُ زَوَاجَهُمَا، وَهِيَ كَمَا تَرَى جَمِيلَةٌ جِدًّا.»



وهذه صورة أختنا الأميرة زبيدة

فَقَالَ مَلِكُ الطَّوْأَوِيسِ: «إِنِّي أَقْبَلُ زَوَاجَهُمَا عَنْ
طِيبِ خَاطِرٍ، وَسَتَبِشُ مَعِيَ سَعِيدَةً مُكْرَمَةً، وَلَكِنْ
بِشَرْطٍ أَنْ تَكُونَ جَمِيلَةً مِثْلَ صُورَتِهَا. أَمَّا إِذَا كَانَتْ
أَقْلَّ جَمَالًا مِنَ الصُّورَةِ وَالْوُجْهِ بِمِثَالِ ذَرَّةٍ وَاحِدَةٍ، فَإِنِّي
سَأَقْتُلُكُمَا لَا تَحَالَةَ.»

وَقَبِلَ النَّالِكُ وَالْأَمِيرُ هَذَا الشَّرْطَ مِنْ غَيْرِ وَجَلٍ،
لِأَنَّهُمَا كَانَا عَلَى ثِقَةٍ مِنْ أَنَّ أُخْتَهُمَا الْأَمِيرَةَ زُبَيْدَةَ أَجْمَلُ
فِي الْحَقِيقَةِ مِنْ صُورَتِهَا. فَأَمَرَ لِكُ الطَّوْأَوِيسِ بِمُخْزِئِهِمَا
رَهْنَةً، حَتَّى تَصِلَ الْأَمِيرَةُ.

صُورَةُ كَبِيرَةٍ لِلْأَمِيرَةِ زُبَيْدَةَ. وَبَعْدَ رِحْلَةٍ طَوِيلَةٍ
شَافَتْهُ وَصَلَتْ إِلَى بِلَادٍ عَجِيبَةٍ، رَأَتْهَا أَشْجَارُهَا جَمِيعًا مُحْمَلَةً
بِالطَّوْأَوِيسِ، وَأَرْضُهَا تَمْلُوءُ بِهَا، حَتَّى لَيْسَمَعَ صَوْتُهَا عَلَى
مَسَافَةِ عِدَّةِ أَمْيَالٍ. وَكَانَتْ هَذِهِ الْبِلَادُ تَمَّاكُكَةَ
الطَّوْأَوِيسِ.

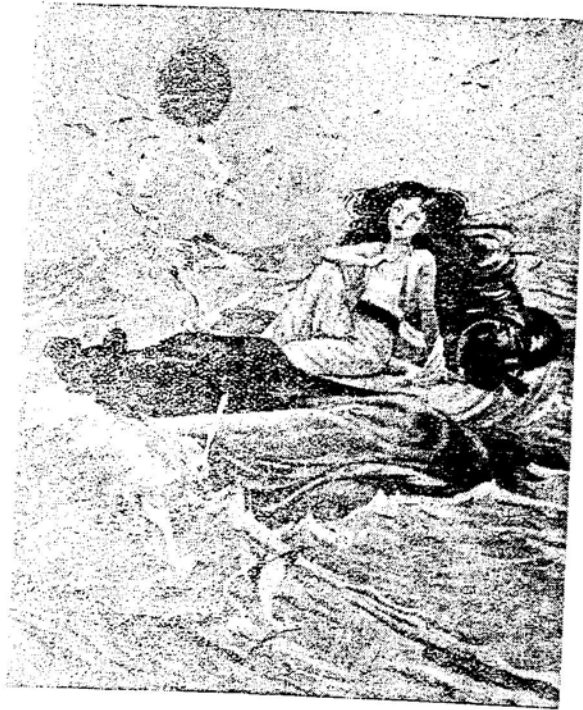
وَعِنْدَ مَا وَصَلَتْ إِلَى الْعَاصِمَةِ وَجَدَتْ أَنَّ مَلَابِسَ أَهْلِهَا
رِجَالًا وَنِسَاءً وَكَذَلِكَ حُلِيِّهِمْ وَزِينَةُ مَنَازِلِهِمْ كُلُّهَا مِنْ
رِيشِ الطَّوْأَوِيسِ. وَمَرَّ عَلَيْهِمَا الْمَلِكُ، وَهُوَ يَتَنَزَّهُ فِي
مَرْكَبٍ صَغِيرٍ جَمِيلٍ، مَصْنُوعٍ مِنَ الذَّهَبِ الْمُرَصَّعِ
بِالْمَلَسِ، وَيَحْرُهُ اثْنَا عَشَرَ طَاوُسًا. وَكَانَ الْمَلِكُ عَلَى
جَانِبٍ كَبِيرٍ مِنَ الْجَمَالِ الَّذِي يَهْرُ الْأَخَوَيْنِ. فَكَانَتْ
بَشَرَتُهُ بَيَضَاءً وَشَعْرُهُ أَصْفَرًا طَوِيلًا مُنَوَّجًا، وَكَانَ
يَلْبَسُ تَاجًا مِنْ رِيشِ الطَّوْأَوِيسِ الْكَبِيرِ الْحُجْمِ. وَلَمَّا
مَرَّ بِالْأَخَوَيْنِ عَرَفَ مِنْ زِينَتِهِمَا أَنَّهُمَا أُجْنَبِيَانِ. فَوَقَفَ
مَرْكَبُهُ، وَنَادَاهُمَا. فَذَهَبَا إِلَيْهِ، وَانْحَنِيَا أَمَامَهُ
إِجْلَالًا، وَقَالَ لَهُ الْأَخُ الْأَكْبَرُ: «مَوْلَايَ، إِنَّا أَتَيْنَا
مِنْ بِلَادٍ بَعِيدَةٍ لِثَرِيكَ صُورَةٍ مَعَنَا.» ثُمَّ أَخْرَجَا مِنْ
حَقِيقتِهِمَا صُورَةَ الْأَمِيرَةِ زُبَيْدَةَ.

فَدَخَلَا رَأَاهَا مَلِكُ الطَّوْأَوِيسِ، صَاحٍ قَائِلًا: «إِنِّي لَا
أَكْذِبُ أَنْصَوْرُ أَنْ فِي الْعَالَمِ فِتْنَةٌ هَذَا الْجَمَالُ!!» فَقَالَ لَهُ
الْأَخَوَانِ: «إِنَّ الْأَصْلَ أَجْمَلُ مِائَةِ مَرَّةٍ مِنَ الصُّورَةِ،
يَا مَوْلَايَ.»

وَكَتَبَ الْمَلِكُ لِأَخِيهِ، يُخْبِرُهَا بِمَا حَدَثَ. فَفَرَحَتْ
فَرَحًا عَظِيمًا، وَصَمَّتْ عَلَى السَّفَرِ فِي الْحَالِ. وَلَمْ تَأْخُذْ
مَعَهَا إِلَّا مَرْيَتَهَا وَابْنَةَ الْمَرْيَةِ، وَكَلْبًا صَغِيرًا أَخْضَرَ
اللون، وَكَانَ عَزِيزًا عَلَيْهَا، لِأَنَّهُ كَانَ يُوَانِسُهَا أَيَّامَ
عُزْلَتِهَا.

وَسَافَرْنَ فِي سَفِينَةٍ إِلَى بِلَادِ الطَّوَاوِيسِ، وَلَكِنْ

عِنْدَ مَا اقْتَرَبْنَ مِنْهَا
خَطَرَ لِلْمَرْيَةِ أَنْ
تَتَخَلَّصَ مِنَ الْأَمِيرَةِ،
وَتُلْبِسَ ابْنَتَهَا مَلَابِسَ
فَاخِرَةٍ، وَتَقْدِمَهَا لِلْمَلِكِ
الطَّوَاوِيسِ، فَيَبْزُوجَهَا
اِغْتِقَادًا مِنْهُ أَنَّهَا
الْأَمِيرَةُ زَيْدَةُ ذَاتُهَا.
فَانْفَقَتْ مَعَ النُّوْثَى
عَلَى رَمَى الْأَمِيرَةِ فِي
الْبَحْرِ، وَوَعَدَتْهُ أَنْ
تُعْطِيَهُ عَقْدًا مِنَ الْاَوْوُ
الْمَيْنِ مُسْكَافَةً لَهُ.



وبقيت الأميرة طافية على سطح الماء.

فَبَقِيَتْ طَافِيَةً عَلَى سَطْحِهِ.
أَمَّا ابْنَةُ الْمَرْيَةِ، فَبِالرَّغْمِ مِنْ أَنَّهَا لَسَتْ أَفْخَمَ
ثِيَابِ الْأَمِيرَةِ، وَتَزَيَّنَتْ بِالْمَاسِ وَالْجَوَاهِرِ الثَّمِينَةِ، إِلَّا
أَنَّ ذَلِكَ لَمْ يَزِدْهَا إِلَّا قُبْحًا، حَتَّى إِذَا عِنْدَ مَا وَصَلَتْ إِلَى
شَاطِئِ أَرْضِ الطَّوَاوِيسِ، صَاحَ كُلُّ مَنْ جَاءَ لِاسْتِقْبَالِهَا
« مَا أَقْبَحُهَا ! »

وَلَمَّا عَلِمَ الْمَلِكُ
بِدُثُوقِهَا خَرَجَ لِلِقَائِهَا،
وَهُوَ عَلَى أَحْرَ مِنْ
الْجَمْرِ، شَوْقًا لِرُؤْيَا
عَرُوسِهِ. وَكَانَ عَبْدٌ
مِنْ عَبِيدِهِ يَحْمِلُ صُورَةَ
الْأَمِيرَةِ مُعَلَّقَةً أَمَامَ
عَيْنَيْهِ. وَلَكِنْ لَمَّا
رَأَاهَا، أَخَافَهُ مَنَظَرُهَا.
فَاسْتَشْأَطَ غَضَبًا،
وَصَاحَ قَائِلًا: « كَيْفَ
يَحْسُرُ هَذَانِ الْوَعْدَانِ

عَلَى أَنْ يَسْخَرَا بِنِي إِلَى هَذَا الْخُدْ وَيَقْتَرِحَا عَلَى زَوْاجِ قَرْدَةٍ

كَهَذِهِ ؟ »

ثُمَّ أَمَرَ بِأَنْ تُؤْخَذَ الْمَرْيَةُ وَابْنَتُهَا، وَكُلُّ مَنْ مَعَهُمَا
إِلَى السَّجَنِ، وَبِأَنْ يُقْتَلَ الْأَمِيرَانِ بَعْدَ سَبْعَةِ أَيَّامٍ.
وَيَبْنَمَا كَانَ هَذَا يَحْدُثُ فِي بِلَاطِ الْمَلِكِ حَلَّتْ

وَلَمَّا أَقْبَلَ اللَّيْلُ، وَنَامَتِ الْأَمِيرَةُ، وَكَلْبُهَا الْأَمِينُ
عِنْدَ قَدَمَيْهَا، حَمَلَتِ الْمَرْيَةُ وَالنُّوْثَى فِرَاشَهَا، وَأَلْقِيَاهُ
بِمَا عَلَيْهِ فِي الْيَمِّ وَلَكِنَّ الْحَشِيَّةَ (المرتبة) كَانَتْ لِحُسْنِ
الْخَطِّ مَحْشُوءَةً يَنْبُوعٍ مِنَ الرَّيْشِ، لَا يَنْطُسُ فِي الْمَاءِ،

الْمَطْبِخِ . وَبَلَغَ الْمَلِكُ الْأَمْرَ ، فَأَمَرَ طَاهِيَهُ أَنْ يَحْتَجِيَ ،
فِي الْمَطْبِخِ بِاسْتِمْرَارٍ ، وَلَا يُبْعِدَ نَظْرَهُ عَنِ الْقَدْرِ (الحلة)
الَّتِي يُوضَعُ فِيهَا الطَّعَامُ ، حَتَّى يُمَكِّنَهُ أَنْ يَرَى السَّارِقَ
فَفَعَلَ الطَّاهِي ذَلِكَ . وَمَا كَانَ أَشَدَّ دَهْشَةً ، عِنْدَ مَا رَأَى
كَلْبًا أَخْضَرَ صَغِيرًا يَدْخُلُ الْمَطْبِخَ ، وَيَخْطِفُ الْفَخِذَ
مِنَ الْقَدْرِ وَيَضْمَعُهَا فِي سَلَةٍ ، وَيَخْرُجُ . فَتَبِعَهُ الطَّاهِي
حَتَّى وَصَلَ إِلَى كُوخِ الصِّيَادِ ، ثُمَّ عَادَ مُسْرِعًا ، وَأَخْبَرَ
سَيِّدَهُ . وَفِي الْحَالِ أَرْسَلَ الْمَلِكُ جُنُودَهُ فَأَوْتَقَوْا الصِّيَادَ
وَالْأَمِيرَةَ بِالْحَبَالِ ، وَأَخَذُوهُمَا .

الْأَمْرَاجُ الْأَمِيرَةَ وَكَلْبَهَا عَلَى فِرَاشِهِمَا الْعَجِيبِ إِلَى شَاطِئِهِ
أَرْضِ الطَّوَاوِيسِ . فَالْتَقَطَهُمَا صِيَادٌ عَجُوزٌ ، وَأَخَذَهُمَا
إِلَى كُوخِهِ . وَلَمَّا قَصَّتْ عَلَيْهِ الْأَمِيرَةُ قِصَّتَهَا ، أَرَادَ أَنْ
يَأْخُذَهَا إِلَى الْمَلِكِ ، وَلَكِنَّهَا أَبَتْ ، لِأَنَّهَا كَانَتْ تَعْتَقِدُ
أَنَّ الْمَلِكَ هُوَ الَّذِي أَمَرَ بِرَمْيِهَا فِي الْبَحْرِ . فَخَافَتْ أَنْ
يَقْتُلَهَا إِذَا ذَهَبَتْ إِلَيْهِ . فَقَالَ لَهَا الصِّيَادُ : « وَلَكِنَّكَ
يَا سَيِّدَتِي أَمِيرَةٌ ، تَعُوذُ أَكُلَ الطَّعَامِ الْفَاحِشِ ، وَأَنَا
رَجُلٌ قَصِيرٌ لَا أَتِيكَ إِلَّا خُبْزَ الدَّرَّةِ » . فَقَالَتْ لَهُ : « لَا
تَحْزَنْ ! » وَطَلَبَتْ مِنْهُ سَلَةً تَرْبُطُهَا فِي عُقَى الْكَلْبِ ،

وَعِنْدَ مَا مَثَلَا بَيْنَ
يَدَيِ الْمَلِكِ رَكَعَ
الصِّيَادُ عَلَى رُكْبَتَيْهِ ،
وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقِصَّةَ
مِنْ أَوَّلِهَا إِلَى
آخِرِهَا . فَنَظَرَ إِلَى
زُيْدَةٍ ، فَرَأَاهَا حَقِيقَةً
نُشِبَةُ الصُّورَةِ الَّتِي



وكان عبد من تبيده يحمل صورة الأميرة معلقة أمام عينه

وَأَمَرَتْ الْكَلْبَ
أَنْ يَذْهَبَ إِلَى
أَحْسَنِ قَدْرِ (حلة) فِي
الْمَدِينَةِ ، وَيُخْضِرَ
لَهُمَا مِمَّا فِيهَا .
فَذَهَبَ إِلَى مَطْبِخِ
الْمَلِكِ ، وَغَافَلَ
الطَّاهِي ، وَأَخْضَرَ

عِنْدَهُ . فَقَامَ وَفَكَ قِيُودَهَا ، وَعَانَقَهَا . ثُمَّ أَرْسَلَ ، فَأَخْضَرَ
أَخْوَيْنَهَا ، وَاعْتَذَرَ لَهُمَا عَمَّا بَدَرَ مِنْهُ نَحْوُهُمَا . وَكَانَ لِقَاءُ
أَخْوَيْنِهَا الْمَعْجُوبَةَ قَدْ أَنْسَاهُمَا كُلَّ مَا تَحْمَلَاهُ مِنَ الْآلَامِ
وَبَعْدَ أَيَّامٍ زُفَّتِ الْأَمِيرَةُ إِلَى مَلِكِ الطَّوَاوِيسِ . وَاسْتَمَرَّتِ
الْأَفْرَاحُ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ، وَعَاشَا فِي أُنْمٍ سَعَادَةٍ وَهَنَاءٍ .
أَمَّا الْمَرْيِيَةُ الشَّرِيرَةُ وَابْنَتُهَا وَالثَّوْتِيُّ فَقَدْ أُلْقُوا فِي
السَّجْنِ جَزَاءَ فَعْلَتِهِمُ الشَّيْئَةِ .

اللَّحْمَ الَّذِي كَانَ يُطَبِّخُ لِعَدَاءِ الْمَلِكِ . ثُمَّ أَمَرَتْهُ الْأَمِيرَةُ
أَنْ يَذْهَبَ إِلَى أَفْخَرِ خِزَانَةِ الطَّعَامِ ، وَيُخْضِرَ بَعْضَ مَا فِيهَا .
فَذَهَبَ إِلَى خِزَانَةِ الْمَلِكِ ، وَأَخْضَرَ مِنْهَا خُبْزًا وَفَطَائِرَ
وَفَاكِهَةً . وَفِي الْمَسَاءِ أَمَرَتْهُ أَنْ يُخْضِرَ لَهُمَا لَحْمًا مَشْوِيًا .
فَذَهَبَ ، وَأَخْضَرَ الْفَخِذَ الَّتِي كَانَتْ تُشَوَّى لِعَدَاوَةِ الْمَلِكِ .
وَاسْتَمَرَّ الْحَالُ عَلَى ذَلِكَ طُولَ الْيَوْمِ التَّالِي . فَكَلَّمَا
وُضِعَ عَلَى النَّارِ شَيْءٌ يُقَدِّمُونَهُ طَعَامًا لِلْمَلِكِ سُرِقَ مِنْ